بـــاب كان وأخواتها

قال ابن بابشاذ : « كان » أمّ الأفعـال ، لأن كُلّ شيءٍ داخـل تحت الكون لا ينفكّ شيء من معناها ، ومن ثَمّ صرفوها تَصَرفاً ليس لغيرها .

وأصبح وأمسى أختان ، لأنّهما طَرفا الزّمان .

ظَلّ ، وأضحى أختان ، لأنهما لصدر النّهار .

وبات وصار أختان ، لاعتلالَ عَيْنِهما .

وزال وفتيء وانْفكّ وبرح ودام أخوات للزوم أوّلها (ما) .

وليس منفردة لأنها لا تتصرّف .

قال ابن هشام في (تذكرته) : الصّواب أن يقال : إن ما قبل دام أخوات ، لأنّهنّ لا يعملن إلّا في النفي وشبهه .

وليس وما دام أختان، لعدم تصرّفهما، وإلّا فـ «ما» غير لازمة في الأربعة،وإنما يلزم قبلها نَفْيٌأو شبههُ أعمّ من أن يكونالنّفي بـ (ما) أو غيرها ، فإن اعتبر أنّها قد تنفي بـ «ما » فَلْيَعُدّ كان وأمسى ونحو ذلك .

ثم إنّ ما الداخلة على دام غير (ما) الداخلة عليهن ، قال: فالذي قاله خطأ ، والّذي قلناه هو الصّواب .

قال أبو البقاء في (اللباب) : إنما كانت كان أمّ هذه الأفعال لخمسة أوجه :

أحدها : سعة أقسامها.

والثاني : أن كان التامة دالّة على الكون ، وكـلّ شيء داخل تحت الكون .

والثالث : أن « كان » دالّـة على مطلق الـزّمان المـاضي ، و « يكون » دالة على مطلق الزّمان المستقبل بخلاف غيرها ، فإنها تدلّ على زمان مخصوص كالصباح والمساء .

والرابع : أنها أكثر في كلامهم ، ولهذا حذفوا منها النّون في قولهم : لم يَك .

والخامس : أن بقيّة أخواتها تصلح أن تقع أخباراً لها كقولك : كان زيد أصبح منطلقاً، ولا يحسن أصبح زيدٌ كان منطلقاً .

[تقديم معمول خبر كان]

مسألة : قال الزجاجِيّ في (أماليه) : قال أبو بكر أحمد بن الحسين النّحوي المعروف بابن شُقير : كان زيدٌ آكلاً طعامَك جائزٌ من كل قول .

كان آكلاً طعامَكَ زيدٌ جائزٌ من كل قول .

كان زيدٌ طَعامَكَ آكلاً جائز من كل / قول . [٢/٥٧]

كان طعامَك آكلاً زيدٌ جائز من قول الكوفيين ، وخطأٌ من قول البصريّين .

طعامكَ آكلاً كان زيدٌ جائز من قول البصريّن والكسائي ، وخطأٌ من قول الفراء .

طعامك كان زيدٌ آكلاً جائز من كل قول .

كان طعامَك زيدٌ آكلاً جائز من قول الكوفيين ، وخطأٌ من قول البصريين .

آكلاً كان زيدٌ طعامك جائز من قول البصريين، وخطأ من قول الكوفيين إلاّ على كلامين من قول الكسائي .

آكلاً كان طعامَكَ زيدٌ خطأٌ من كل قول .

طعامَكَ كان آكلاً زيدٌ جائز من كل قول .

كان آكلاً زيدٌ طعامك جائز من كل قول . وفي هاتين قبح من قول الكوفيّين .

وإذا قدّمت زيداً فقلت : زيدٌ كان آكلاً طعامَكَ ، وزيدٌ آكلاً طعامَكَ كان . وآكلاً طعامَكَ زيدٌ كان . وزيد طعامَكَ كان آكلاً فهذه

كلها جائزة من كل قول .

فإذا قلت : زيدٌ طعامَكَ آكلاً كان ، أو طعامك آكلاً زيد كان جاز من قول البصريّين والكسائي ، وكانتا خطأً من قول الفرّاء ، لأنه لا يقدّم مفعول خبر كان عليه، إذا كان خبر كان مقدّماً من قِبَل إنه لو أراد ردّه إلى فعل ويفعل لم يَجُزْ عنده . والكسائيّ يجيز تقديمه كما يجيز تقديم الحال ، فذا قلت : طعامَكَ زيدٌ كان آكلاً جازت من من كل قَوْل ، وإن قلت : زيدُ طَعامَك كان آكلاً جازت من كل قول .

وقولك : آكلاً زيدٌ طَعامكَ جائزة من قول البصريّين ،وخطأٌ من قول الكوفيّين إلا الكسائيّ على كلامين .

فإن قلت: طَعامَكَ زيدٌ آكلاً كان جازت من قول البصريّين ، وخطأ من قول الكوفيّين إلا الكسائيّ على كلامين . انتهى .

ضـــابط

[في تقديم أخبار كان وأخواتها عليهنّ]

قال أبو الحسين بن أبي الرّبيع في (شرح الإيضاح) : كان وأخواتها في تقديم أخبارها عليها على أربعة أقسام :

قسمٌ لا يتقدّم خبرها عليها باتّفاق، وهو ما دام .

وقسمٌ : يتقدّم عند الجمهور إلا المبرّد ، وذلك ليس .

وقسمٌ : لا يتقدّم خبرها عليها عند الجمهور إلا ابن كيسان وهي ما زال / وما انفكّ وما فتىء وما برح . [٢/٥٨]

وقسمٌ : يتقدّم الخبر عليه باتّفاق ما لم يعرض عارض وهي كان وبقيّة أفعال الباب .

بـــاب « ما » وأخواتها

قاعدة

[في أنّ (ما) النافية هي الأصل]

قال أبو البقاء في (التبيين) : « ما » هي الأصل في النّفي وهي أم بابه ، والنّفي فيها آكد .

[« ما » في القرآن الكريم]

(فائدة) : قال الشيخ تاج الدين بن مكتوم في تذكرته : لم تقع «ما» في القرآن إلّا على لغة الحجاز خلا[١] حرفاً واحداً وهو: ﴿ وما أَنْتَ بِهَادِي العُمْيِ عن ضَلَالَتِهِم ﴾[٢] على قراءة حمزة[٣] ،

(١) في ط : « اخلا » مكان : « خلا » ، تحريف .
(٢) النمل / ٨١.
(٣) ما ذكره قراءة حفص عن عاصم ، وقراءة حمزة : « وما أنت تهدي العمى » وتهدي مضارع هدى ، والعمى بالنصب .
وقرأ يحيى بن الحرث ، وأبو حيوة : « بهادٍ » بالتنوين ، والعمى بالنصب انظر تفسير الألوسيّ ٢٠ / ٢٠ ،وانظر قراءة رقم ٦٣٧٩ في معجم القراءات.

فإنّها هنا على لغة تميم .

وزَعمَ الأصمعيّ أن « ما » لم تقع في الشّعر إلا على لغة تميم . قال بعض النحويين : فتصفحت ذلك فوجدته كما ذكر ما خلا ثلاثة أبيات ، منها اثنان فيهما خلاف ، قول الفرزدق :

٣١٦= * وإذ ما مثلهم بشر[١] *

وقول الآخر :

٣١٧=رؤبةُ والعَجّاج أورثاني نَجْرين ما مِثْلَهمُا نَجْرانِ[٢]

كذا روي بنصب « مِثْلَهُما » . وهو مثل قول الفرزدق :

والثالث :

٣١٨= وأنا النَّذير بِحَرَّةٍ مسودّةٍ تصل الأعم إليكم أقوادَها

(١) قطعة من بيت ، وهو بتمامه :

فأصبحوا قد أعاد الله نِعْمَتهم إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشرُ

وهو من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز . انظر ديوانه /٢٢٣ من شواهد : سيبويه ١/ ٢٩، والمقرب ١/ ١٠٢، والخزانة ٢/ ١٣ ، والمغنى ١/ ٨٧، ٤٠٢، ٢/ ٥٧١، والعيني ٢/ ٩٦، والتصريح ١/ ١٩٨، والهمع والدرر رقم ٤٢٤، ٨٦٩، والأشموني ١/ ٢٣٠، ٢٤٨ .

(٢) في اللسان : «نجر» : النَّجْر والنِّجار والنُّجار : الأصل والحسب .

أبنـاؤُهـا مُتكَنّفـون أبـاهُمُ حَنِقُوا الصُّدورِ وما هُـمُ أولاَدَها[1]

قاعـدة

[في أنّ التّصّرف في « لا » النافية اكثر من التصرف في « ما » النافية]

التصّرف في « لا » النّافية أكثر من التصرف في « ما » النافية ، ومن ثَمّ جاز حذف لا في جواب القسم نحو : « تالله تَفْتَؤ »[2] أي لا تفتؤ . ولم يجز حذف ما ، كذا نقله ابن الخبّاز عن شيخه معترضاً به على ابن معطٍ إذ قال في ألفيّته :

---

(١) هذان البيتان أوردهما العيني في شواهده ٢/١٣٩ ، وعلّق عليهما بقوله : « النذير من الإنذار، وهو الإعلام . والحرّة : أرض ذات حجارة سود ، والمراد بها هنا : الكتيبة المسودّة بكثرة حديدها .
وقوله : تصل الجيوش إليكم ، وفي رواية أبي علي : يصل الأعم اليكم والأعم : الكلأ الكثير ، وكذلك العميم .
والأقواد: جمع قوَد بفتح القاف والواو ، وهي الجماعة من الخيل .
وأراد بالأبناء : أبناء الكتيبة ، وبالآباء : الرؤساء .
وقوله : متكنفون : يريد قد صاروا حوله على أكنافه ، فجعل رئيس الكتيبة لهم بمنزلة الأب .
وقوله : حَنِقون : جمع حَنِق بفتح الحاء وكسر النون ، وهو صفة مشبهة من الحنق بفتحتين وهو الغيظ .
وقوله : وما هم أولادها : أي ليسوا بأولاد الكتيبة على الحقيقة ، وإنما هم أبناؤها على مجاز قول العرب : بنو فلان بنو الحرب .
(٢) يوسف / ٨٥

وإنّ أتى الجـوابُ منفيًـا بـلا أو مـا كقـولي والسّمـا مـا فعـلا
فـإنـه يجـوز حـذف الحَـرْفِ إذا أَمِنوا الإلباس حَـال الحَذْفِ

قال ابن الخباز : وما رأيت في كتب النحو إلّا حذف (لا) .

[أقسام زيادة الباء في الخبَر]

(فائدة) : قال ابن هشام في (تذكرتـه) : زيادة البـاء في الخبر على ثلاثة/ أقسام : كثير ، وقليل ، وأقل . [٢/٥٩]

فالكثير في ثلاثة مواضع: وذلك بعد«ليس»و«ما » نحو ﴿ أليس اللهُ بكاف عَبْدَه ﴾[١] ، ﴿ وما رَبّك بغافلٍ ﴾[٢] وبعـد أوَلَمْ ﴿ أوَلم يَـرَوا أنّ الله الّـذي خَلَق السمّـواتِ والأرض وَلَمْ يَعْي بِخَلْقِهـن بقادر ﴾[٣] ،وذلك ، لأنه في معنى : أوليس الله بقادر؟ فهو راجع إلى المسألة الأولى في المعنى .

والقليل في ثلاثة مواضع : بعد كان وأخواتها منفيّة كقوله :

٣١٩=وإنْ مُدّت الأيدي إلى الزّاد لم أَكُـنْ
بـأَعْجَلِهِـم إذْ أَجْشَعُ القـوْمِ أَعْجَـلُ[٤]

وبعد ظَنّ وأَخواتها منفيّةً كقوله :

(١) الزمر /٣٦.
(٢) الأنعام /١٣٢.
(٣) الأحقاف /٣٣.
(٤) من قصيدة لِلشَّنْفَرَي الأزدي ، المشهورة بلاميّة العرب . انظر اللّامية /٣١ =

٣٢٠= دَعاني أَخِي والخَيْلُ بَيْنِي وبَيْنَهُ
فلمّا دَعاني لَمْ يَجِدْنِي بِقُعْدُدِ (١)

ويعد لا العاملة عمل ليس كقوله :

٣٢١= فَكُنْ لي شفيعاً يوم لا ذُو شَفَاعةٍ بُمُغْنٍ فتيلاً عن سَوادِ بنِ قارِبِ (٢)

والأقل في ثلاثة مواضع : بعد إنّ، ولكنّ، وهل، فالأول كقوله :

٣٢٢= فإن تَنْأَ عَنْها حِقْبَةً لا تُلاقِها فإنّك مِمَّا أَحْدَثَتْ بِالْمُجَرَّبِ (٣)

= وهو من شواهد : أوضح المسالك رقم ١١٣ ، وابن عقيل ١/١٢١، والعيني ٢/١١٧ ، ٤/٥١ ، وشرح شواهد المغنى للسّيوطيّ /٨٩٩ ، والتصريح ١/٢٠٢ ، والأشموني ١/٢٥١ ، ٣/٥١ ، والهمع والدرر رقم ٤٤٨ .

(١) من شواهد : أوضح المسالك رقم ١١٤، والأشموني ١/٢٥١ ، والهمع والدرر رقم ٤٤٩ .
والبيت من قصيدة مشهورة لدُريد بن الصّمّة . والقعدد : الجبان اللئيم .

(٢) من قصيدة لسواد بن قارب الدّوسيّ الصحابي ، وكان كاهناً في الجاهلية يذكر قصة ربيء له من الجن ، ويخاطب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم.
من شواهد: ابن عقيل ١/١٢١، والمغنى ٢/٦٧، والأشموني ١/٢٥١ والهمع والدرر رقم ٤٥٠ .

(٣) لامرىء القيس ديوانه /٦٥ . من قصيدة مطلعها :
خليليّ مُرّا بي على أم جُندب نقض لُبانات الفؤاد المعذّب
في قصة مشهورة . وقد فضلت أم جندب علقمة على امرىء القيس

والثاني كقوله :

٣٢٣= * ولَكِنّ أَجْراً لَو عَلِمْتَ بِهَيِّنِ[1] *

والثالث كقوله :

٣٢٤= * ألاهَلْ أَخُو عَيْشٍ لَذِيذٍ بدائمٍ[2] *

[مشابهة « لات » بـ « ليس »]

(فائدة) : قال ابن هشام في تذكرته : نظّر سيبويه لات بليس ولا يكون في الاستثناء من حيث أنه لا يستعمل معهما إلا أحد الاسمين والآخر مضمرٌ دائماً .

فتزوجته . انظر هذه القصة في الدرر اللوامع ١/٢٩٤ .

من شواهد : أوضح المسالك رقم ١١٥ ، والتصريح ١/٢٠٢ ، والأشموني ١/١٥٢ ، والهمع والدرر رقم ٢٨٧ ، ٤٥٤ .

(١) تمامه :

* وهل ينكر المعروف في الناس والأجْرُ *

قائله مجهول .

من شواهد : ابن يعيش ٨/١٣٩ ، وأوضح المسالك رقم ١١٦ ، والخزانة ٤/١٦٠ ، والعينيّ ٣/١٣٤ ، والتصريح ١/٢٠٢ ، والأشموني ١/٢٥٢ واللسان : «كفى» ، والهمع والدرر رقم ٤٥٢ .

(٢) للفرزدق ديوانه /٨٦٣ يهجو جريراً . صدره :

* يقول إذا اقْلَوْلَى عليها وأقْرَدَتْ *

واقلولى : ارتفع ، والضمير في عليها للأتان ، يرمي كل فرد من كليب بغشيان الأتُن . وأقردت : سكنت .

من شواهد : ابن الشجري ١/٢٦٧ ، والمغنى ١/٣٨٨ ، والعينيّ ٢/١٣٥ ، ١٤٩ ، والتصريح ١/٢٠٢ ، والهمع والدرر رقم ٤٥١ والأشموني ١/٢٥١ ، ٢٥٢ ، واللسان : «قرد» .

باب إنّ وأخواتها

ضابط

[في المشابهة بين خبر المبتدأ وخبر إن]

قال في (المفصّل) : جميع ما ذُكِرِ في خبر المبتدأ مِن أصنافه وأحواله وشرائطه قائمٌ في خبر إنّ ما خلا جواز تقديمه إلاّ إذا وقع ظَرْفاً كقولك : إنّ في الدار زيداً .

وقال ابن يعيش في الشرح : كلّ ما جاز في المبتدأ والخبر جاز مع إنّ وأخواتها لا فرق بينهما ، ولا يجوز تقديم خبرها ولا اسمها عليها ولا تَقَدّم الخبر فيها على الاسم . ويجوز ذلك في المبتدأ وذلك لعدم تصرّف هذه الحروف / وكونها فروعاً على الأفعال في العمل فانحطّت [٢/٦٠] عن درجة الأفعال، فجاز التّقديم في الأفعال نحو: قائماً كان زيدٌ ، وكان قائماً زيدٌ . ولم يجز ذلك في هذه الحروف اللهم إلا أن يكون الخبر ظرفاً أو جاراً أو مجروراً ، وذلك أنهم توسّعوا في الظّروف وخَصّوها بذلك؛ لكثرتها في الاستعمال .

قاعدة

[في أنّ أصل الباب إنّ]

قال أبو البقاء في (التّبيين) : أصل الباب إنَّ .

ضابط

[في مواضع كسر إنَّ]

قال ابن هشام في (شرح الشذور) : تكسر إنّ في تسعة مواضع :

أحدها : في ابتداء الكلام نحو : ﴿ إنّا أنزلناه ﴾(١) .

الثاني : أن تقع في أوّل الصّلة نحو : ﴿ وآتيناهُ مِنَ الكُنوز ما إنّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوْ ﴾(٢) .

الثالث في أول الصّفة : كمررت برجل إنّه فاضل .

الرّابع : في أول الجملة الحاليّة نحو : ﴿ كما أخْرَجَك ربُّك مِنْ بَيْتِكَ بالحقّ وإنّ فريقاً من المؤمنين لَكارِهُونَ ﴾(٣) .

الخامس : في أوّل الجملة المضاف إليها ما يختصّ بالجُمَلَ ،

(١) القدر / ١ .
(٢) القصص / ٧٦ .
(٣) الأنفال / ٥ .

وهو : إذْ ، وإذا ، وحيث، نحو : جلست حيث إن زيداً جالسٌ .

السادس : أن تقع قبل اللاّم المعلّقة نحو : ﴿ **واللهُ يعلم إنَّك لَرسولُهُ واللهُ يشهد إنّ المنافقين لكاذبون** ﴾[١] .

السابع : أن تقع محكيّةً بالقول نحو : ﴿ **قال إنّي عَبْدُ الله** ﴾[٢] .

الثامن : أن تقع جواباً للقسم : ﴿ **حَمَ والكتابِ المُبين إنّا أنزلناه** ﴾[٣] .

التاسع : أن تقع خبراً عن اسم عين نحو : زيد إنّه فاضلٌ .

[مواضع فتح أنّ]

وتفتح في ثمانية مواضع :

أحدها : أن تقع فاعلاً نحو : ﴿ **أَوَلَمْ يَكْفِهِم أَنّا أَنْزَلنا** ﴾[٤] .

الثاني : أن تقع نائباً عن الفاعل نحو : ﴿ **أُوْحِي إليَّ أنه اَسْتَمَعَ** ﴾[٥] . [٦١/٢]

(١) المنافقون / ١ .
(٢) مريم / ٣١ .
(٣) الدخان / ١/٢ .
(٤) العنكبوت /٥١ .
(٥) الجن / ١ .

الثالث : أن تقع مفعولاً لغير القول نحو : ﴿ ولا تَخافون أَنَّكُم أَشْرَكْتُم ﴾[١] .

الرّابع : أن تقع في موضع رفع بالابتداء نحو : ﴿ ومِنْ آياتـه أَنّك ترى الأَرْضَ خاشعةً ﴾[٢] .

الخامس : أن تقع في موضع خبر اسم معنى نحو : اعتقادي أنّك فاضل .

السادس : أن تقع مجرورةً بالحرف نحو : ﴿ ذلك بأنّ الله هو الحَقُّ ﴾[٣] .

السابع : أن تقع مجرورة بالإضافة نحو : ﴿ مثل ما أَنَّكم تَنْطِقون ﴾[٤] .

الثامن : أن تقع تابعةً لشيء مما ذكر نحو : ﴿ اذْكُرُوا نِعْمتي الّتي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُم وأَنّي فَضَّلْتكم ﴾[٥] ، ﴿ وإذ يَعِدُكُمُ اللهُ إحْدى الطَّائِفَتَيْن أَنَّها لَكُم ﴾[٦] .

---

(١) الأنعام / ٨١.
(٢) فصلت / ٣٩.
(٣) الحج / ٦٢.
(٤) الذاريات / ٢٣.
(٥) البقرة / ٤٧.
(٦) الأنفال /٧.

[جواز فتح همزة إنّ وكَسرها]

ويجوز الكسر والفتح في ثلاثة مواضع :

أحدها : بعد إذا الفجائيّة نحو : خرجت فإذا أن زيداً بالباب .

الثاني : بعد الفاء الجَزائيّة نحو : ﴿ مَنْ عَمِل منكم سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تاب من بعده وأَصْلَح فأنه غَفورٌ رحيمٌ ﴾[1] .

الثالث : إذا وقعت خبراً عن قولٍ، وخبرها قول، وفاعل القولين واحدٌ نحو : أول قولي إنيّ أحمد الله .

ضابط

[في أنّ إنْ المخففة لا تعمل في الضمير]

قال أبو حيّان : حالُ إنْ المخففة إذا عملت كحالها وهي مشدّدة في جميع الأحكام إلّا في شيء واحد وهو أنها لا تعمل في الضّمير إلّا ضرورةً بخلاف المشدّدة ، تقول : إنّك قائم ولا يجوز : إنْك قائمٌ .

[أيهما أشد توكيداً اللّام أو إنّ ؟]

(فائدة) : قال السّخاوي في (شرح المفصل) : اختلفت النحاة في إنّ واللّام أيّهما أشد تأكيداً؟ فقال بعضهم : «إنّ» لتأثيرها في المعمول، وتغييرها لفظ الابتداء أشد تأكيداً؛ وأقعد من اللام .

---

(١) الأنعام / ٥٤ .

وقال آخرون : اللاّم أشد تأكيداً لأنه يتمحض دخوله لذلك ، ولا يكون له شَبَهٌ بالفعل .

بـــاب لا

(فائدة) : قال ابن يعيش نظير « لا » في اختصاصها بالنّكرة
[٦٢/٢] رُبّ وكَمْ ، لأن / رُبّ للتقليل ، وكم للتكثير . وهذه معانٍ الإبهام أولى بها .

[نظير « ما » في كفها : «اللاّمُ»]

(فائدة) : في تعاليق ابن هشام : نظير ما في كفّها إنّ وأخواتها عن العمل اللام في : « لا أنا لزيد » ، ولا غلامي لِعمْرٍو ، في أنّها هيّأت « لا » للعمل في المعارف ولولا وجودها لم تكن أن تعمل فأما قوله :

٣٢٥= أبـالْمَـوْتِ الّـذي لا بُـدّ أنّيَ مـلاقٍ لا أبـاكِ تُـخَـوِّفيـنِي[1]

فإنه على نيّتها كما أن قوله :

---

(١) لأبي حية النميري أو للأعشي .
من شواهد : الخصائص ١/٣٤٥، وإيضاح الوقف والإبتداء ١/٦٩٦، والعقد الفريد ٢/٤٨٨، وابن الشجريّ ١/٣٦٢، وابن يعيش ٢/١٠٥، والمقرب ١/١٩٢، والخزانة ٣/١١٨، وشرح شذور الذهب /٢٩٣، والهمع والدرر رقم ٥٥٣، والتصريح ٢/٢٦، واللسان . « أبي » .